Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظواهر الأشياء ، أمـا كنهها وحقائقها فلا يعرفها ، وأنـه عرف كثيرًا من أحوال المادة أو الجمادات ولكنه لم يعرف الإنسان ، حتـى سماه بعض العلماء الكبار : « الإنسان ذلك المجهول » .

أما ما بعد الطبيعة ( الميتافيزيقا ) ، فـإذا دخل العقل فيها ، فإنما يدخل ضيفا في دار ليست له ، ويسلك طريقا قد يعرف أوله ، ولا يعرف آخره .

قد يعـرف العقل أن لهذا الكـون إلهًا ، وأن لهذا الإنسان روحًـا ، وأن لهذه الروح خلودًا ، وأن ثمة حياة بعـد هذه الحياة ، ولكنه حين حاول أن يدخـل في التفاصيل تعثـرت خطـاه ، وزلـت قـدمـاه ، وخلـط الحقـائق بـالأسـاطير ، وغشّـى العلـم بالجهالات .

لهذا ، كان العقل ـ كما قـال الإمام محمد عبده [1] ـ في حاجـة إلى مُعين يهديه في مفارق الطرقات ، ومزالق الأقدام ، وفي المنـاطق المحرمة على العقول ، فيعلمه ما لم يكـن يعلـم ، ويخرجـه مـن ظلمات الحيرة والتنـاقـض ، فيما تحتـار فيـه العقـول ، وتضطرب الأفكار ، ويزيـده طمأنينة فيما اهتدى إليه بالعقـل ، فيكون له نورًا على نور.

وهذا المعين للعقل هو ( الوحي الإلهي ) الذي خـص الله به رسله ، والذي تمثل في الرسـالة الخاتمة : في القـرآن الكريـم الذي يمثـل آخر كلمات اللـه تعالى لهدايـة البشر، والسنة النبوية ، التي هى بيان لهذا القرآن .

---

(١) انظر : حاجة البشر إلى الرسالة ، في كتاب ، ( رسالة التوحيد ) لمحمد عبده ، بتعليق رشيد رضا .